نفائس الفصول

القول في الشبهات
التي يتسلق بها المعاندون للإسلام

مستل من كتاب: الإعلام بمناقب الإسلام (١٨٥ - ٢٠٩) ط. الأصالة

أبو الحسن العامري - رحمه الله -

للمزيد من الفصول النفيسة:

[خـاتمــة]

القَوْلُ فِي الشُّبَهَاتِ الّتِي يَتَسَلّقُ بِها المُعَانِدُونَ للإِسْلَامِ

بالبحث تُستخرَج دفائنُ العلوم.
ولولا الخطأُ لما أشْرَقَ نورُ الصواب.
ولا فرقَ بين إنسانٍ يقلد وبهيمة تنقاد.
وفساد الدين في ثلاثة: زلّة العلماء، وميل الحكماء، وتأويل الرؤساء.
ومَنْ لم يكن معه عقل مرصوص، لم ينتفع بالحديث المقصوص.

* * *

وإذْ تقرر هذا فمن الواجب أن نعود إلى ما هو غرضنا من الذكر فنقول:

إن الشُّبَه التي يتسلَّق [٢٣ ب] بها الطاعنون على دين الإسلام والْمِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ، وإن كانت مُرْبِيَةً على العد والإحصاء، فإن الذي يوجد لها تأثيرٌ في الأوهام، ورواجٌ على الضَّعَفَةِ من العوام، بالغٌ في العدد أربعة. ومتى تمكن العاقل من حَلِّها، وَتَحَقَّقَ مواقعَ التدليس فيها، لم يبق له فيما سواها من زِبْرِج[1] أقوال الْمُتَظَرِّفِين[2]، وزخارف تمويهات الْمُعْنِتِين، قوةٌ يخشى بها الرواج عليه:

إحداها: قولهم: إنَّ الإسلام لو كان دين الحق لكان دين الرحمة، ولو

(١) زبرج: أي بهرج زائف، ويقصد به باطل القول.
(٢) استعمل العامري من قبل لفظة «المتظرفة» للإشارة إلى منكري الأديان. انظر ما سبق ص ص ٨٥.

كان دين الرحمة، لما كان الداعي إليه مُقْدِماً على الخلق بالسَّيْف، ومتعسِّفاً في أملاكهم بالسَّلب، ومُسْتَرِقّاً لذراريهم بالسبي، ولكان لـه في الدعاء إليه باللسان، والإرشاد له بقوة التِّبيان؛ غُنْيةٌ عن الأفعال المُضَاهية لفعل المنافس في النِّعم، والمتغلب على القِسَم.

والثانية: قولهم: كيف نتوهم أن دين الإسلام حق عند الله، مع ما نشاهد [عليه] أهله من التضاغن والتعادي، وتشتت الأهواء، وافتراق الكلمة، وتماديهم في ذلك الشأن [حتى] أفضت بهم الحال إلى جرأة بعضهم على سفك دماء البعض، وإقدام بعضهم على ذبح أطفال البعض، وما يَتَأَذَّوْنَ به من استشعار الضغينة للاختلاف في العقيدة، إلى أن تصير كل فرقة منهم خائفة من عدوان صاحبتها ما لا تخافه من سطوة العدو المُحْنَق، المُضْمِر للذَّحَـل[1].

والثالثة: قولهم: إن عماد الإسلام في تقوية قواعده بالحجج هو ما أشار إليه عامة من دُعِيَ إلى قبوله، فقيل لهم: «أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلى عَلَيْهِم؟»[2]. ثم وجدنا القرآن من فرط البعد عن البيان الشافي، وضعف الإقناع بالبرهان الكافي، بحيث وُجِدَت الفِرقُ بأسْرها ـ مع تباعدهم في العقيدة ـ محتجَّةً بألفاظه، ومُسْنِدَةً دعواها إلى ظواهر فحواها. فإذْ كان عماد الإسلام في باب الحِجَاج هو هذا المشار إليه، ثم كانت صورته من ضعف الهداية هذه الصورة، فمن أين يستجيز العاقل بَتَّ القضيَّة بأنه أفضل الأديان وأسَدُّها؟

والرابعة: قولهم: إنَّا وجدنا صاحب دعوة الإسلام مُدَّعياً صدقَ خبره، وصحةَ ما حكاه من أمره، بأن شهدت له الكتب الْمُنَزَّلَةُ قبله؛ إذْ قد تلا في كتابه: ﴿فإنْ كُنْتَ في شَكٍّ منما أَنْزَلْنَا إلَيْكَ فاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ

(١) الذَّحل: الثأر، أو العداوة والحقد.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩: ٥١. وفي الأصل: «أنزلنا إليك الكتاب...».

قَبْلِكَ﴾[1]. ثم إن أرباب الكتب السالفة يهتفون بأن البشارة به غير موجودة فيها، وإلاَّ فدلُّونا من أسفارها عليها. وإن ادعيتم عليهم[2] الكتمان والتحريف، فواعجباً من أمم تفرَّقوا في البلاد، وأشاعوا في خاصِّها وعامِّها أجَلَّ نبأ يُتَوَقَّعُ حدوثُه، وصار كل واحدٍ منهم منتظراً له، ومبتهلاً إلى الله تعالى في أن يدنيه، [٢٤ أ] حتى إذا هجم زمانه، وظهر مصداقه، أعرضوا بجملتهم عنه، وتطابقوا على كتمانه. فإن كان هذا أمراً ممكناً فما يؤمنكم وقوع مثله في بعض سور القرآن؟. قالوا: وإذا كانت[3] الكتب السالفة خِلْواً من هذه البشارة، فأقلُّ حاله فيما نَحَلَهَا من الإفصاح به هو أن يكون مُتَقَوِّلاً عليها؛ فتسقط درجته عن أن يُرتضى للشهادة، فضلاً عن أن يُؤتمن للنبوة.

* * *

فهذه هي المطاعن القوية التي يتسلق بها المُعْنِتُون عند قصدهم توجيه الزِّرَاية على الْمِلَّةِ الْحَنِيفيَّةِ.

وإذْ قد ذكرناها على إشباعٍ من البيان، فمن الواجب أن نتشمَّر لحلها، وكشف مَوَاقع التلبيس فيها.

والله الموفِّق والمعين.

---

(١) سورة يونس ١٠: ٩٤.

(٢) في الأصل: «عليها».

(٣) في الأصل: «كان في».

القَوْلُ فِي حَلِّ الشُّبْهَة الأُولىٰ

الْمُلْكُ بالدينِ يبقى، والدِّينُ بالْمُلْكِ يقوى[1].

ومَوارِدُ الأمورِ تشتبه، وفي مصادرها يتضح اليقين.

وإذا ضَعُفَ السلطان قوي الشيطان.

ولا يَسْلَمُ على الناس أحد، ولم يجتمعوا في الرضا على بشر.

وطهارةُ النفس تُعَدُّ غبطةً دائمة.

وما أبْيَنَ وجوهَ الخير والشر في مرآة العقل، إذا لم يُصْدِئْهَا الهوى.

* * *

وإذْ تقرر هذا فنقول:

إنَّ استعمال السيف والسوط قد يقع على صورة الجهاد، فيصير مَحْمَدَةً لصاحبه، ورحمةً للعالمين. وقد يقع على صورة الفتنة أو التصعلك، فيصير مَذَمَّةً لصاحبه، ومحنةً على العالمين[2].

وإذْ كان هذا غيرَ مشكوك فيه فنحن إذن جدراء بأنْ نتعرَّفَ حال الداعي إلى الإسلام ـ عليه [الصلاة و] السلام ـ:

أكان استعماله للسيف على الخليقة متعلقاً بمصلحة عامة، أو مرتبطاً بمفسدة شاملة؟

(١) انظر المقدمة ص ٣٩، والفصل السابع.

(٢) انظر المقدمة ص ٣٧، والفصل السابع.

وأنْ [نتعرَّفَ] أحواله فيه:

هل كانت مقترنة بالهداية والإرشاد، أو كانت دالَّةً على التخبط والاستفساد؟.

فاستقصينا تَتَبُّعَ ذلك، فوجدناه مُفْتَتِحاً ـ أمام مناوشاته ـ إظهارَ دعوة مخالفة لأهل الأرض؛ وهو عارف بضعف حاله، ونزارة قدره، وموقن أنه لا عداوةَ في الخلق أشدُّ من عداوة الدين، وأنه قد انتصب به لمناوأة العالم: ملوكِه وسُوقَتِه[1]، من غير أن يوجد معه مال ممدود، وأعوان شهود. وأنه ليس يصانع أحداً يتمكن مما يوافق هواه، بل يدعوهم كلهم إلى ارتفاض الشهوات، والإمساك عن اللذات، وهجر الأملاك والأوطان، وتوديع الأهل والولدان. يطابقونه عليها[2]، بل يعرضون على تركها...[3] المالَ الجمَّ، والرياسةَ المعقودة، وهو غير ملتفت إليها، بل صابر على ما يناله في حالة ضنكه وفاقته، ملازماً لقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[4] ثلاث عشرة سنة. فيدوم على تلك الوتيرة الصادقة، من غير أن يُزَنَّ بتهمة، أو يُعْثَرَ منه على موقع غميزة.

أفترى لولا ثقته بأن الله ينصر رسله والذين [٢٤ ب] آمنوا في الحياة الدنيا[5]، فمتى يتَّسع في الطبع البشري أن يطمع ـ مع حالته تلك ـ في تتمة ما أقدم عليه من الأمر الجسيم، والخطب العظيم؟!

كلا! إن غرضَه في استلال السيف على من ناوأه لم يكن إزالةَ نعيمهم، ولا انتهابَ قُنْيَتِهم، بل لو[6] قدر على استصلاح عباد الله ـ تعالى

(١) في الأصل: «ملوكها وسوقتها».
(٢) يبدو أن بعض الكلام ـ قبل «يطابقونه» ـ قد سقط من الأصل.
(٣) كلمة غير واضحة بالأصل.
(٤) سورة يوسف ١٢: ١٠٨.
(٥) ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ سورة غافر ٤٠: ٥١.
(٦) في الأصل: «لمن».

جَدُّه ـ من غير حاجة إلى سفك دماء بعضهم لكان ذلك هو الأثر عنده، والأحَبَّ لديه. لكنه ـ لفرط إصرارهم على عناد مَنْ ترددت نعمه عليهم، وتظاهرت مننه لديهم، لصرفهم إياها إلى عبادة الشيطان، ومقابلة مولاهم بالغُموض[1] ـ أحوج إلى أن يذهب معهم في إعمال السيف عليهم مذهب سائس أشفق على رعيته من عادية الخَبَاث، وحاول ردعهم عمَّا[2] انهمكوا فيه من أبواب العيث، فلم يجد إليه سبيلاً إلاَّ بإهلاك [بعض] الأفراد.

ومعلوم أن ذلك لن يكون منه قساوة، بل يكون مأثرة ورحمة.

وهذا باب قد سبق القول فيه[3] على الاستقصاء[4].

وليس لمعارض أن يعارضنا بكشف جنده في وقعة أحد، وكبوة لحقت[5] عسكره في وقعة مؤته.

فإنَّا نقول: الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ يُنكبون في محارباتهم، وقد يدال عليهم أعداؤهم، وإن وُعد لهم الغلبة والنَّصر؛ أعني بقوله ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾[6]،

---

(١) يقصد مقابلة نعم الله عليهم بالجحود والكفران. وفي الأصل «الغِموض» بكسر الغين، والمرجح أنها «الغُموض» بضم الغين. يقال: غمَض المكان أو الشيء، وغمُض يغمض غموضاً: خفي واشتبه. والمادة كلها تفيد الخفاء والإخفاء وما إليهما. وفي حديث معاذ: «إياكم ومُغْمضات الأمور» (أو «مُغمِّضات الأمور» أو «المُغْمِضات من الذنوب»): وهي الأمور العظيمة التي يرتكبها الرجل وهو يعرفها؛ فكأنه يغمض عينيه عنها تعامياً وهو يبصرها. وهذا المعنى مناسب أيضاً لسياق النص هنا؛ فكأن العامري يقول: إنهم قابلوا نِعَمَ الله عليهم بارتكاب الأمور العظيمة، ومنها إنفاق أموالهم في أبواب الشر والفساد، وهم يعلمون أنها شر وفساد؛ وذلك هو الجحود والكفران.

(٢) في الأصل: «بما».

(٣) في الأصل: «به».

(٤) انظر ما سبق: ص ١٤٥.

(٥) في الأصل: «لحق».

(٦) سورة الصافات ٣٧: ١٧٢.

وقوله: ﴿فاصْبِرْ إنَّ العَاقِبَةَ للمُتَّقِينَ﴾[1]. وكل من سَعِدَ بصلاح العواقب فقد اغْتُفِرَ له سوالفُ المكاره. وكما أنَّ قادة الجيوش ليسوا ينفكُّون في حروبهم مِنْ جَوْلَاتٍ وَكشَفات، إلا أنهم متى أصابوا نُجْحَ العاقبة صارت المكاره عندهم غير مَحْفُولٍ بها. وكذا الحال للأنبياء ـ عليهم السلام.

والله ولِيُّ الحول والقوة، وبه التوفيق والعصمة.

---

(١) سورة هود ١١: ٤٩. وفي الأصل: «واصبر».

القَوْلُ فِي حَلِّ الشُّبْهَة الثَّانِيَة

إنَّ الحقَّ لا ينقلبُ باطلاً لاختلاف الناس فيه، ولا الباطلُ يصير حقّاً لاتفاق الناس عليه.

وليس في وُسْعِ الحق قهرُ الأنفس على الإقرار به، وتسخيرها[1] للاعتراف بصدقه، لكنه شيء محقق بنور العقل بعد الرويَّة والبحث؛ فيظهر به المحق، ويمتاز به عن المبطل.

وسلامةُ الإنسانِ عن الخطأ رأساً ليس بمطموع فيه، ولكن الطمع في أن يكثر صوابُه.

والقُنْيةُ العقلية متى كانت نفيسةً كثر الحُسَّاد عليها، وانبعثوا لإيقاع التلبيس فيها. وبحسب ذلك تختلط الأمور، وتصير عرضةً للاختلاف:

والاختلاف داعية إلى المماراة؛

والمماراة[2] فاتحة للتعادي؛

والتعادي سُلَّمٌ إلى العصبية،

والعصبية هي الداء العضال؛ التي [٢٥ أ] تَسْتَخِفُّ الأحلامَ الراجحة، وتستأصل النِّعمَ الْمُتَأَثِّلَة.

* * *

(١) في الأصل: «وتسخيرهم».

(٢) في الأصل: «والمرآ».

وإذْ عُرِفَ هذا؛ فمن الواجب أن نعود إلى ما هو غرضنا من القول فنقول:

إنَّ دينَ الإسلام لما كان ناسخاً للأديان كلها، وكان مُلْكُه قادحاً في الرياسات بأسرها، وقد امتلأت القلوب غيظاً عليه؛ لهدمه كراسي علماء الكتابِيِّين، وطيِّه مقاعِدَ الملوك والسلاطين، ثم كان مع ذلك في غاية الحسن، ونهاية الأنق ـ فغيرُ بعيد أن يكثر عدوُّه، وتزدحم التخاليطُ عليه.

ونحن جُدَرَاء بأن نذكر الجهات التي بحسبها تتولد الاختلافات في باب الديانات، وإن كانت موافقة للحق، فنقول:

إن عامَّتها تَفْتَنُّ إلى جهات أربعة:

إحداها: أن يعجب المتدين بعقله، ويغتَرَّ بذكائه، فَيُرَكِّبَ[1] نوعاً من المقاييس الفاسدة، قبل إحكام المعرفة بمقدماته، فينتج نتيجة كاذبة، وهو يخالها صادقة، فيعتقدها دِيناً، ويدعو الناس إليه جهلاً، فتعمَّ البلوى به، وتُغوي بمكانه الخليقة.

والثانية: أن يولع الإنسان من نفسه بالإغراب[2] والتعمق، ويستهتر... [3] باستثارة معنى بديع لم تنتجه[4] له خواطر الناس، [و] قلما يبالي تنكُّبَ الجادَّة، شغفاً بأن يسلك طريقة يصير فيها قدوة، أو يثير نادرة يُحكَمُ له بإصابتها على بعد الغور، ولطف الرويَّة، فيوطِّد به لنفسه الذكر والسمعة.

والثالثة: أن يكون قصدُ الإنسان عنادَ جميع ما يسمع من الأقوال

---

(١) في الأصل: «فيرتكب».
(٢) في الأصل: «الإعراب».
(٣) كلمة غير واضحة بالأصل.
(٤) لعلها تتجه.

الصادقة؛ والمذاهب الحقيقية، وأن يتَّبع أبداً الآراء المُسْتَرْذَلَةَ التي تنخدع[1] بها طبقات العامَّة؛ إذ ليس شيءٌ عند الدهماء أروجَ من المذهب المستضعف، والرأي المدخول[2].

والرابعة: أن يتعمد تزييف الدين، وتوهين أساسه: إما لتعصب مَلَكيٍّ[3]، أو لتعصب نسبيٍّ، أو لسَوَسِ الخَلاَعَة، أو لإيثار طرق المَجانة. فهو يجتهد في إلصاق المعايب به بأخبار مزوَّرة[4]، وينسبها إلى أئمة أصحاب الحديث، أو إلى أحد رؤساء العامة، فيوهم الضَّعفة من أهله أنها أساس الملة؛ احتيالاً منه للنكاية فيما أبغضه، وأحبَّ الانتقام منه.

فهذه هي الطرق للآفات المتواترة على الأديان والملل، وليست هي المقصورة على دين الإسلام، بل هي مشتملة على جميعها[5].

فأمَّا حِيَل المخلِّطين في ترويج ما يحاولونه من أوجه الضلال على أربابها فهي مُفَتنَّة إلى شُعَبٍ ثلاث:

إحداها: أن يَبذل له الإقرار أولاً بالأصل، ليستدرجه بذلك إلى مكان الاغتيال. ثم يأخذ معه في تمويهات يُخَيِّله بها بهرجةَ ما استند إليه، فيستَزِلَّه بمكانها عما استمسك بِعُرَاه من قواعد دينه:

كالذي تفعله الثَّنَوية في إيهامهم[6] للناس مطابقتَهم استحسان [٢٥ ب]

---

(١) في الأصل «إلى الخدع».
(٢) راجع ما قاله عن طبقات العوام ص ٥٧.
(٣) أي تعصب سياسي.
(٤) في الأصل: «منتر ورَة».
(٥) يلاحظ أن العامري هنا يقوم بعملية استقراء للطرق التي تتبع، والآراء التي تبتدع، في الأديان والمذاهب، والتي عنها تنشأ الخلافات، وتتولد الطوائف والفرق. والطريقة الرابعة تشبه ما يعرف اليوم بتحطيم الدين أو المذهب أو النظام من الداخل: «from Within». وقارن الغزالي: «فضائح الباطنية» ص ١٨ - ٣٢.
(٦) في الأصل: «أيامهم».

سِيَر الأنفس الرحيمة، واستقباح سَوَس الأفئدة القاسية؛ ليتدرَّجوا به إلى تقبيح إيصال الألم إلى الحيوان، فَيَنْفقُ ذلك على المريض الذي لا يُفرِّق بين ما ينفر عنه الطبع، وبين ما ينفر عنه العقل. حتى إذا رأى استحكام ذلك في عقيدته صيَّره مطيَّةً إلى قانونه من خدش وجوه الأعيان الإلهيَّة، ويستجرُّه بذلك إلى أنواع غوايته: في كون العالم من أصلين، وتولُّدِه من امتزاج القديمين.

وبمثله الحال في العاقبة[1] عند إيهامهم للأغبياء محبَّةَ آل الرسول عليه [الصلاة و] السلام.

والثانية: أن يأخذ في شرح ما أحب ترويجه عليه بعبارات أنيقة، وألفاظ شهيَّة؛ وإشباعٍ في الوصف، وإقناعٍ بجودة الرصف، والتلفيق للمعاني، والتجويد للأداء؛ صُنْعَ صاحب السلعة المغشوشة عند عرضه إياها على مَنْ لا بصر له فيها، ليحسِّنَها في عينه، ويحبِّبَها إلى نفسه.

ولا كذلك صاحب الدين الصادق، والمذهب الحق، إلَّا أحد[2] من صحَّح نِيَّتَه في ابتغائه المثوبة، وطلبه[3] الأجر.

والثالثة: أن[4] يَعْزُوَ المذهب الذي يدعوه إليه إلى رجل جليل القدر، مثل علماء الرسول عليه [الصلاة و] السلام، وحكماء الفلاسفة، أو عقلاء أهل زمانه: من وزيرِ ملكٍ، أو أديب مبرَّز. فيسمع هذا المغفلُ المريضُ قوله إياه فيحسن به الظن، ويرضاه إماماً لنفسه، ذهاباً منه إلى أنه ـ مع جودة فطنته ـ ما كان ليختاره لولا أنه هو الأصوب في ذاته.

ثم لكلٍّ من هذه الأبواب الزائغة عن الحجة أهل يناسبونه، وقوم

---

(١) هكذا بالأصل ويبدو أنها اسم فرقة إسلامية؟.

(٢) هكذا بالأصل؟.

(٣) «وطلبه» مضافة في هامشه.

(٤) في الأصل: «أنه».

يلتقطونه. فتراهم يتسارعون بغرائزهم المختلفة إلى قبوله، فيزداد على الأيام عددهم، ويتضاعف عليها مَدَدُهم، فيصير بعد المدة اليسيرة نِحْلَةً يُحَامَى دونها بالسَّيْف.

وهذه آفة يُبتلى بها أهل كل ملة؛ وليس[1] لأحد من أربابها أن يَثْلُبَ الإسلام نسبتَها.

والله الموفِّق للخير.

---

(١) في الأصل: «ليست».

القَوْلُ فِي حَلِّ الشُّبْهَة الثَّالِثَة

العقولُ في أنفسها متفاضلة؛ وللأفهام في ذواتها مراتب.

ومن المعقولات ما يكون اسْتِبْبَاتُه قريباً، ومنها ما يكون عن فكر الحق به نائياً.

وبين الناس وسائطُ كثيرة.

وليس على ناظم الكلام تقريبُه من جياد الأفهام وعليلها، بل عليه أن يُخْلِصَ إلى المعاني قصدَها بأسهل وجوه اللفظ؛ ثم مَن فَهِمه كان ذلك فضيلةً له، ومَن قصَّر عنه كان ذلك نقيصةً فيه.

وكلُّ من تدبَّر كلاماً صنعه غيره، إما في العلوم المِلِّيَّة أو في العلوم الحِكْميَّة، لم يسلم من الشك في بعض معانيه.

وفحولةُ الشعراء لم يقولوا ما قالوه [٢٦ أ] من أشعارهم على شريطة أن يفهم عنهم كلُّ سامع، بل قالوه على شاكلة ما كانوا أوتوه من الفصاحة.

وهكذا حال الخطيب، إذا انْتُدِبَ لاسْتِلَالِ السَّخَائِم، وإصلاح ذات البين.

وبمثله حال الكاتب في توفية ما يُنْشِئُه من الرسائل تمامَ حقه من حكم البلاغة[1].

* * *

وإذْ تقرر هذا فمن الواجب أن نعود إلى ما هو غرضنا من القول فنقول:

إن الأوجه التي لأجلها يقع الغرض في الكلام المنظوم تنقسم إلى شُعَبٍ ثلاث:

أحدها: أن يكون مَخْرَجُهُ على سبيل الرمز والإلغاز، دون التصريح والإفصاح.

والثاني: أن يكون مبنياً على الإجمال والإيجاز؛ أعني أن يُودَعَ الكثيرُ من المعاني في القليل من الألفاظ.

والثالث: أن يكون معناه إما دقيقاً في نفسه، وإما مُحْوِجاً إلى التحقيق بمقدمات قبله.

وليس يُشَكُّ أن أهل المعرفة بالألفاظ يفهمون من فضيلة البيان ما لا يفهم أهلُ المعرفة بالمعاني، والعلماء بالمعاني يعقلون منها ما لا يعقله العلماء بالألفاظ.

وإذْ كان هذا غيرَ مدفوع عند ذوي الألباب، فبالحريِّ أن يسهل علينا حلُّ الشبهة، وأن نعلم أن القرآن يشتمل على الأوجه الثلاثة التي أومأنا إليها:

فإن **الأول** منها يعد في الآيات المتضمِّنة لأنْباء الغيب: مثل «دَابَّةٍ فِي

---

(١) راجع ما قاله العامري دفاعاً عن «الآداب»، وأنها تشمل الشعر، والخطب، والرسائل، والأمثال. انظر ما سبق ص ٨١.

ٱلْأَرْضِ»[1]، وشأن عيسى[2]، وفتح يأجُوجَ ومأجُوج[3].. وما شاكلها من أعلام القيامة.

والثاني: ما يقع منها في الآيات المتضمِّنة لشرائع الدين وأحكامه: كالأوضاع العِباديَّة، والأوضاع المُعامَليَّة، والأوضاعْ الزَّجْرِيَّة، فإنها مجامع كُلِّيَّة تولى تبيانها الرسول ـ عليه [الصلاة و] السلام ـ: إما بأقواله وإما بأفعاله.

والثالث منها: ما يقع في الآيات المتضمِّنة للحجج المحقِّقة للمعاني الاعتقادية؛ نحو: إثبات الصانع ـ جَلَّ جلاله ـ وإثبات وحدانيته، ثم إثبات الرسل عليهم السلام، وإثبات المعاد. وما فيه من العقاب والثواب.

وإذْ كان القرآن منتظماً للأوجه الثلاثة، التي بها تصير الألفاظُ المُؤَلَّفة مُعَرَّضَةً للظنون المختلفة، فلا غَرْوَ أن يكثر الاختلاف فيه، وتزدحم الشُّبَه في معانيه.

فأما ما ادَّعاه المُعْنِتُونَ من قصوره عن البيان الشافي فهو دعوى بَهْرَج: فإن الذين خوطبوا به في زمن النبي ـ عليه [الصلاة و] السلام ـ كانوا هم الأئمة في الفصاحة، وقدوةَ جزيرة العرب في البلاغة. ولم ينسبه أحد منهم إلى عدم فضيلة البيان، ولا تجاسر على إضافته إلى الهُجْنَة في النظم. بل

---

(١) لعله يشير إلى آية ٨٢ من سورة النمل: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾؛ لأنه يتحدث عن أعلام القيامة، وأنباء الغيب.

(٢) لعله يشير إلى الآيات الواردة في شأن عيسى في سورة آل عمران (آية ٤٢ وما بعدها)؛ وفيها تصريح بأنها من أنباء الغيب: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم، وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾.

(٣) يشير إلى آية ٩٦ من سورة الأنبياء: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا: يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا، بل كنا ظالمين﴾.

شهد له أهل المعرفة بالألفاظ[1] أنه[2] يَفْضُلُ الكتبَ كلها من جهة [٢٦ ب] تِبْيَانه، وشهد له أهل المعرفة بالمعاني أنه[2] يفضل الكتبَ كلها من جهة معانيه. ومن أغفل البابين وغَبِيَ عنهما[3] فليس عقله بعِيار، ولا فهمه بمُعَيِّر.

فأما الإحاطة بما تَضمنه القرآن من خاصِّ فوائده على الحقيقة فهي مما لن يكمل العقل البشريُّ له إلا بتَقَدُّمِه في معرفة شرائط التفسير، وقد استقصينا ذكرها في كتابنا الملقب بـ «الإرْشَادِ إلى تَصْحِيح الاعتِقاد»[4].

والله ولِيُّ الرشاد والسداد بعونه.

---

(١) في الأصل: «بالمعاني».

(٢) في الأصل: «أنها».

(٣) في الأصل: «عنها».

(٤) انظر مؤلفاته في المقدمة.

القَوْلُ فِي حَلِّ الشُّبْهَة الرَّابِعَة

أعْونُ الأشياء على تذكية العقل الخضوعُ للتعلم؛ فإذا استبدَّ الإنسانُ برأيه عَمِيَتْ عليه المراشد.

وللحكمة زمانُ إظهار وزمانُ كتمان، فلا يصلح زمان الكتمان لإظهارها، ولا زمان الإظهار لكتمانها. وهي تُنْقِص أهلها في غير حينها، كما تَزيدُهم في حينها، وتضعهم عند غير المستحقين لها، كما ترفعهم عند المستحقين لها.

ومتى أعانت الفضيلةُ صاحبَها فالحكمة تُكسِبه الخلقَ المحمود، وحسنَ المعيشة، وإكرامَ النفس.

ومتى لحقت الرذيلة صاحبَها فالحكمة تَصِير له قوةً على المعصية، وفساداً للمعيشة، ووبالاً في العاقبة.

* * *

وإذْ تقرر هذا فمن الواجب أن نعودَ إلى ما هو غرضنا من القول فنقول:

إنَّ بشارة الكتب السالفة بالنبي الأمي تكون برهاناً من براهينه، وذلك لتعلقه بعلم الغيب، الذي أخبر الله تعالى بأنه لا يُظهر عليه أحداً، ﴿إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[1].

(١) «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً. إلا من ارتضى من رسول» سورة الجن ٧٢: ٢٦، ٢٧.

ولن يجوزَ أن تكون ألفاظ البشارة بـه واقعة فيهـا على التصريـح والإفصاح؛ لأنها لو وقعت على ذلك لما تبين عند ظهوره منزلة العاقل من الغبيّ، ودرجة المجتهد من المقصِّر. وليس يُشَكُّ أنها متى وقعت مرموزة فهي لا محالة تصير معرَّضة للتأويلات، وكل قول كان عرضة لها فإن مسلك التلبيس فيه، وإيراد اللبس عليه، لن يكون شاقّاً على الخبِّ[1] الفطن.

ونحن نعلم أن الأحبارَ والرهابين كانوا سعدوا بالترؤس في الدين، واغتبطوا بما أفادوه من الحُظْوَة عند العالمين. ولم يكن قد خفي عليهم أنهم مهما اتَّبعوا الرسول المبعوث فقد اضطرهم الأمر إلى تكليف السعي الجديد لاقتباس المعرفة بشرائعه وأحكامه، وأنهم سيصيرون في تعلمها ذَنباً لا رأساً. وتِلك مشقة لا تسمح لها النفوس بالهوينى؛ فإن استبقاءَ الكراسي المحصّلة، واستدامة الرياسات المُؤَثَّلة، مما يُحْرَصُ عليه؛ وتحريف الألفاظ المرموزة بالتأويلات الفاسدة يكون أهون منه بكثير. فمن هذا الوجه ما [٢٧ أ] تَأَتَّى لهم كتمانُ خبره، وإخْفاء نبئه.

على أنَّا لا نصدق بهذا القول إلا أن نأتي بشهادة الألفاظ المسطَّرة في كتبهم وخصوصاً الكتابان اللذان أشار إليهما القرآن بقوله ـ جَلَّ وَعَـزَّ ـ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[2]. فنحن إذن جُدَرَاءُ بأن نصرف السعي إليه، ونَحُلّ الشبهة بذكره؛ فنقول:

إنَّا وجدنا في السِّفْر الخامس في التوراة، في الفصل الحادي عشر منه، قولَ الله تعالى لموسى: «إني أقيم لكم نبياً من أنفسكم، ومن إخوتكم، وأيما رجل لم يسمع لما يؤديه ذلك النَّبيُّ انتقمت منه»[3].

---

(١) الخَب (بكسر الخاء وفتحها): الإنسان المخادع.

(٢) سورة الأعراف ٧: ١٥٧.

(٣) التثنية ١٨: ١٨، ١٩: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه؛ =

ثم في هذا الفصل بعينه: «إن الربَّ إلهك مقيمٌ من بَنِيك ومن نفس إخوتهم نبيّاً مثلك، فاسمعوا له وأطيعوا»(١).

ثم في هذا السفر في الفصل العشرين منه: «إن الربَّ جاء من طور سينين، وطلع لنا من ساعير، وظهر من جبال فارانْ، وعن يمينه ربوات من القدسيين، فمنحهم القوة، ودعا بجميعِ قِدِّيسيه بالبركة»(٢).

ثم وجدنا في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا في الفصل الخامس عشر منه: «إن فارقليط روح الحق الذي يرسله أبي باسمي وهو يعلمكم كل شيء»(٣).

= فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه».

(١) التثنية ١٨: ١٥: «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون».

(٢) التثنية ٣٣: ٢: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم، فأحب الشعب جميع قديسيه».

وانظر الشهرستاني: «الملل والنحل» ٢/١٥ ـ ١٦.

(٣) انظر إنجيل يوحنا، إصحاح ١٤: ٢٦؛ حيث ورد في الترجمة العربية المستعملة حالياً: «وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم» وانظر أيضاً يوحنا، إصحاح ١٥: ٢٦: «ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق؛ فهو يشهد لي». وانظر أيضاً يوحنا، إصحاح ١٤: ١٦، ١٦: ١٢ ـ ١٤ ويلاحظ أنَّ الترجمة الإنجليزية الحديثة للعهد الجديد تستعمل كلمة «Advocate» في مكان «المعزي» في الترجمة العربية. انظر: «The New English Bible. New Testament» pp. 171, 173.

وقد أخبر القرآن الكريم ببشارة المسيح بالرسول محمد في سورة الصف آية ٦: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم، مصدقاً لما بين يديّ من التوراة، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾. ويعتقد أن «أحمد» بالعربية هي فارقليط Παρακλητος اليونانية، ومعناها الشهير أو ذائع الصيت (المثنى عليه) انظر:

Liddell and Scott: «Greek - English Lexicon p. 549.

وانظر أيضاً مقال: «Ahmad» في الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الإسلامية. و«إنجيل برنابا» ترجمة الدكتور خليل سعادة، ص ٦١، ٦٥، ١٥١، ١٧٢، ٢١٢، ٢٥٤؛ حيث وردت البشارة بمحمد ﷺ صراحة.

فهذه هي ألفاظ البشارة من هذين [الكتابين]، وقد نُقلت إلى اللسان العربي من اللسان السرياني، وليس يجحدها أحد من أهل المعرفة بالكتابين. ومن الواجب أن نوضح مواقع الأدلة منها على صحة نبوة محمد ـ صلى الله عليه [وسلم] ـ فنقول:

أما ألفاظ التوراة ففيها أربعة نعوت؛ متى جُمع بينها وضح أنها بشارة به[1] دون غيره:

أولها: أن المُبَشَّرَ به من إخوة بني إسرائيل.

والثاني: أنه مثل لموسى عليه السلام.

والثالث: أن من لم يؤمن به انْتُقِمَ منه.

والرابع: أنه يُبْعث من جبل فاران.

فأما النعت الأول: فلأن إخوة بني إسرائيل هم أولاد إسماعيل[2]، ولم يبعث منهم نبي سواه. وفيه تصديق لما في السِّفْر الأوَّل في الفصل العاشر منه أن الله تعالى قال لإبراهيم: «قد أجبت دُعَاك في إسماعيل أيضاً، وباركت عليه، وكبرته وعظمته جدّاً جدّاً، وسيلد إثني عشر عظيماً، وأجعله لأمة عظيمة»[3].

ولولا مكان هذه النبوة وهذا الملك لبطلت البشارة[4].

وأما النعت الثاني: فلأن حال موسى في ولد إسحاق كانت مضاهيةً لحال محمد ـ صلى الله عليه [وسلم] ـ في ولد إسماعيلَ، فإن ولدَ إسحاق

---

(١) في الأصل: «له».

(٢) قارن البيروني: «الآثار الباقية» ص ١٩، والشهرستاني «الملل والنحل» ٢/١٤.

(٣) التكوين ١٧: ٢٠: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. إثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمة كبيرة». وانظر أيضاً «التكوين»: ١٢ ـ ١٣.

(٤) انظر ما سبق: ص ١٥٢. وقارن الشهرستاني: «السابق» ص ١٤ ـ ١٥.

كانوا متبددين في بلاد مصر: عبيدَ ملوكها، وسُخْرَةَ أربابها، لا يوجد لهم شمل منتظم، ولا شعب ملتئم، فأورث الله ﴿الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾[1]. وهكذا حال العرب [٢٧ ب] قبل الإسلام، فآواهم الله تعالى بمحمد ـ صلى الله عليه [وسلم] ـ ومَلَّكَهُمْ شرق الأرض وغربها. ثم لِفَرْطِ التشابه الموجود بين الدينين قالت قريش عند نظرهم إلى شرائع الإسلام: إنها يهوديَّة متجددة.

وأما **النعت الثالث**: فلأنَّا لم نر أمة بعد موسى ـ عليه السلام ـ كذَّبت بنبيِّها فنزل بها من جَوَائح العقوبات مثل ما نزل بمُكَذِّبَةِ محمد عليه السلام؛ وخصوصاً مَنْ كان منهم مُصَدِّقاً لموسى عليه السلام: مثل بني قريظة، وأهل فدك، وخيبر، وبني النضير[2]. وهذا النوع من الانتقام يصدِّق الصفة الموجودة في الكتب المتقدمة، وهي ما قيل فيها: إنه يكون بأيديهم أسياف حِدَاد ذوات شَفْرَتَيْنِ، ينتقم الله بها من الأمم الكافرة.

وأما **النعت الرابع**: فلأن فاران، وإن كان إسماً للجبل الممتد بين الشام وبادية العرب، فإن الحجاز هي المخصوصة بهذا الإسم. والدليل عليه ما وُجِدَ في التوراة في قصة إسماعيل أنه كان يتعلم الرمي في بَرِّيَّة فاران[3]. وقد علم أن منشأه لم يكن قط إلا أرض الحجاز.

فقد ظهر أن أسباب النبوة قد طلعت لموسى ـ عليه السلام ـ من جبل طور سينين، ثم لعيسى ـ عليه السلام ـ من بلد ساعير وما دونها من أرض

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٣٧.

(٢) انظر المسعودي: «مروج الذهب» (طبعة كتاب التحرير) ١/٥٠٥ ـ ٥٠٦. وانظر الدكتور عبد العزيز كامل: «دور اليهود في العدوان على قاعدة الإسلام في المدينة» مجلة «المجلة» القاهرة يولية ١٩٦٧ ص ٥٢ ـ ٦٢.

(٣) التكوين: ٢١: ٢٠ ـ ٢١.

الشام، ثم لمحمد[1] ـ عليه السلام ـ من فاران[2].

وبمجموع هذه النعوت الأربعة قد اتضح صدق ما وجد في التوراة من البشارة.

* * *

وأما لفظ الإنجيل ففيه نعتان يُستدل بهما على اتجاه البشارة إلى محمد عليه السلام:

أحدهما: قوله: «روح القدس الذي يرسله أبي باسمي».

والآخر: قوله: «يعلمكم كل شيء».

أمَّا الأوَّل منهما فلأن الأرواح التي هي منسوبة ـ لفضل شرفها ـ إلى الله تعالى صنفان:

أحدهما: النُّطْقِيَّة؛ التي بها يُتَوَصَّلُ إلى العقل. ومتى تهذبت هذه الروح كانت طهارتها سبباً للعصمة من الشرور؛ كما قال ـ تعالى جَدُّه ـ في صفة الأبرار: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[3].

والآخر: القُدُسِيَّة التي خص بها الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ فتوصَّلوا بمكانها إلى إقامة...[4]، وإليه يتجه قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ، يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ﴾[5].

---

(١) في الأصل: «بمحمد».

(٢) قارن البيروني «الآثار الباقية» ص ١٩ حيث يعلق على هذه الآية بقوله: «فمجيئه [أي الرب] من طور سيناء هو مناجاة موسى به، وشروقه من ساعير ظهور المسيح، واستعلانه من فاران الذي نشأ فيه إسماعيل وتزوج به هو ظهور محمد ـ عم ـ منه على أصحاب الأديان كلهم، بجنود من الطَّاهرين المنزَّلين أمداداً من السماء مسوَّمين».

(٣) سورة المجادلة ٥٨: ٢٢.

(٤) كلمة لم تتضح قراءتها بالأصل.

(٥) سورة غافر ٤٠: ١٥.

وكان عيسى ـ عليه السلام ـ من الخصوصية بهذه الروح بحيث سُمِّي باسمها على الإطلاق؛ فقيل: روح الله وكلمته[1]. وقد قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى بنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾[2].

ثم لم ينل أحد من مزية التأييد بها غير مُحمد عليه السلام، وبه نطق القرآن: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا؛ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ؛ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ [٢٨ أ] مِنْ عِبَادِنَا﴾[3]. وبقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بالحقِّ﴾[4]. وبه شهد لنفسه بقوله: «إِنَّ رُوحَ القُدسِ نفث فِي رُوعِي أَنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِي رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا الله وأَجْمِلُوا فِي الطَّلَب»[5].

وإذْ تحقق هذا فقد ظهر أن قول المسيح: «إنه مبعوث باسمي»، معناه أنه يبعث والذي سُمِّيتُ بـه، وهو الـروح القدس، [أي] ومعـه [الروح القدس]، فيكون هذا القول نظيراً لقولنا: بُعث بالهدى ودين الحق، أي ومعه الهدى ودين الحق.

وأما الثاني؛ فلأن محمداً ـ عليه السلام ـ ظهر في وقت كان الكتابيون مضطرين إلى من يَقفُهم على الحق [في] توحيد الله وصفاته بالحجج والبراهين، وفتح الأحكام الجامعة لهم مصالح الدارين، وتعريفهم الآدابَ الحسنة، والسياسة الفاضلة، ويؤكد ذلك عليهم بالوعد والوعيد، والترغيب والترهيب.

---

(١) ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ سورة النساء ٤: ١٧١.

(٢) سورة البقرة ٢: ٨٧، ٢٥٣.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٥٢.

(٤) سورة النحل ١٦: ١٠٢.

(٥) «إن روح القدس نفث في روعي إن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته» رواه أبو نعيم في **الحلية**. وانظر: «الجامع الصغير» ١/ ٩٠.

وهذه كلها أشياء لم يقع لها ذكر في تباين الكتب إلا القليل؛ ما خلا علم الأحكام فإنها وقعت في التوراة.

فأما الأناجيل الأربعة التي كتبها تلامذة المسيح، أعني مَتَّى ولوقا ومرقس[1] ويوحنا، فهي تشتمل على أخبار المسيح عليه السلام، وما جرت عليه أحواله من لدن مولده إلى آخر أيامه، مقروناً بذكر ما سمعوه من مواعظه، وأمثاله، وثنائه على الله ـ تعالى جَدُّه ـ وتسابيحه. ثم لا يزيد عليه.

ولقد صنَّف شمعون الصفا[2] بعده كتاباً يعرف بـ «براكسيس»[3]، غير أنه لم يودعه إلا أخبارَ تلامذة المسيح، وما تصرَّفت عليه أحوالهم.

ثم تلاه في التصنيف بُولس[4]، وسماه «السَّلِيخ»[5]، وهو مشتمل على ما يخالف الإنجيل من الأشياء مخالفة ظاهرة.

وكل ما عدا هذين الكتابين من كتب النصارى فليس يزيد على الأناجيل الأربعة شيئاً.

* * *

فهذه هي الألفاظ الدالة على مواقع البشارة من التوراة والإنجيل بمحمد عليه السلام. ولولا أن استقراء ما في الكتب أجمع من بشاراته؛ أعني كتب أشعياء[6]، وحزقيال[7] وأرميا، ودانيال، والزبور، وغيرها؛ أمر يطول لأوجبت

---

(١) في الأصل: «مادقوس».

(٢) انظر إنجيل يوحنا ١: ٤٢: «فنظر إليه يسوع وقال: أنت سمعان بن يونا. أنت تدعى صفا، الذي تفسيره بطرس».

(٣) أعمال الرسل، وتحوي حياة معلمي المسيحية، وخاصة القديس بولس.

(٤) في الأصل: «فولس».

(٥) الشليح: (من أصل سوريانى) أي الرسائل؛ وهي الأربع عشرة رسالة التي كتب بها بولس في أوقات متفرقة إلى أهل روما وغيرهم.

(٦) في الأصل: «إيشعيا».

(٧) في الأصل: «حرمان».

إيراد الشيء الكبير منها. وفي هذا القدر كفاية لمن كان الحقُّ يُعينه، ولم يكن الإلْفُ والتعصب آفته.

والله الموفِّق للخِيرَة.

* * *

فهذا من مجامع ما أمكنني تحصيله في هذا الوقت من المَنَاقبِ التي فُضِّل بها الدِّينُ الحنيفي والمِلَّة الإسلاميَّة [على] الأديان[1] الأُخر.

وتقديري فيه أنه سَيُوافِق رضا الشيخ الرئيس[2]، بسط الله في المعالي ذكره. فإن صدَّق ظني نفذ إليَّ فضله، وإن نسبني إلى التقصير فالخيرَ أردت، ولكل امرىء ما اكتسب.

واللهَ أسأل أن ينفع عباده به، وأن يُجْزِلَ لي المثوبةَ عليه، إنه لقادر على ما يشاء.

تمَّ الكتاب

والحمد للّه رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه.

---

(١) في الأصل: «للأديان».

(٢) انظر ص ٥٨ هامش ٢.